ISLAMIC SCIENCES JOURNAL(2019) Vol 10 (3) :75-95
https://doi.org/10.25130/jis.19.10.3.4

IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الأكاديمية العلمية

ISSN:2073-1159 *(Print)* *E-ISSN*: 2663-8800 *(Online)*
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq

ISJ

THE PROPHET (Peace be Upon him) in T HOLY QURAN

Dr. Yasir Jader Mohammed *

Ministry of education\ Directorate General of education salah al-din.

KEY WORDS:

Numerical In the Holy Quran , Characteristics of the Prophet in the Holy Quran , Maximizing the Prophet , Place and Majesty of fate , Mercy .

ARTICLE HISTORY:
Received: 8/04/2019
Accepted: 30/04/2019
Available online:15/5/2019

ABSTRACT

The title of the research: (The Prophet peace be upon him in the ho Quran)

In recent years, some Muslims have taken a look at their Prophet's right, s they have abandoned or abandoned the status of the Prophet, so the denied of the Prophet's appreciation and reverence for him. They describe them as exaggerators in respect of the Messenger of Allah and not only i denial and objection.

It is incumbent on all of us, and we will explain it through my tal about the status of the Prophet in the Holy Quran, the Holy Quran is full what shows the status of the Prophet and great, so either Explicit signs i this or gestures and signals do not look only to the owners of insights ar look, and this is what we find in many people of interpretation or people rhetoric.

The subject required division on three topics:

In the first section on Prophet Muhammad's prophecy from the numeric point of view, I recorded what was mentioned in the Qur'aan from a ma and a sign.

In the second part I spoke about his character in the Qur'an and how h described the truth (Glory and Glory) from its multiple aspects.

The third section mentioned verses that dealt with the aspect of greatne in the character of the Prophet through the Koranic verses and the views the interpreters.

Then the conclusion has shown the most important results of my research.

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ) ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

النبي (ﷺ) في القرآن الكريم

د. ياسر جادر محمد

وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية صلاح الدين

الخلاصة:

الواجب على طلاب العلم من مثلي تعريف الجاهلين بقدر النبي محمد (ﷺ) وتوقيره وإجلاله، وإدراك مكانته ليس مبالغةً أو شططاً، بل هو الواجب علينا جميعاً، وسنبيّن ذلك من خلال الحديث عن مكانة النبي محمد (ﷺ) في القرآن الكريم، فالقرآنُ الكريم مليءٌ بما يبين مكانته النبي (ﷺ) وعظيم قدره، وذلك إما بآيات صريحة في هذا أو بإيماءات وإشارات لا تبدو إلا لأرباب البصائر والنظر، وهذا ما نجده عليه عند كثير من أهل التفسير أو أهل البلاغة.

بما أن البحث في شخص رسول الله محمد (ﷺ)عظيم القدر كثير الموارد وهو أكثر من أن يستوعبه صفحات قليلة ارتأيت ان اتحدث عن بعضِ ما ورد في الايات المعرفه بعظيم قدره (ﷺ)، فاسئبين مافيها من دلالات على علو شأن النبي محمد (ﷺ) عند بعضها، مبينين أن الله عظم قدر نبيه (ﷺ) وأعلى شأنه في القرآن الكريم من جوانب عديدة.

اقتضى الموضوع تقسيمه على ثلاثة مباحث:

ففي المبحث الأول عن نبوة محمد (ﷺ) من الناحية العددية فأحصيتُ ما ورد عنه(ﷺ) في القرآن من ذكرٍ وإشارة ، مقسماً إياه على مطلبين.

وفي المبحث الثاني تكلمتُ عن شخصيته (ﷺ) في القرآن وكيف وصفها الحق (جلّ وعلا) من جوانبها المتعددة مبيّنا وجه الفضل في الاشارة والبيان، مقسّماً إياه على أربعة مطالب.

أما المبحث الثالث فقد ذكرت الآيات التي تناولت جانب العظمة في شخصية النبي محمد(ﷺ) من خلال الآيات القرآنية وآراء المفسرين، مقسّماً إياه على ثلاثة مطالب.

ثم الخاتمة وقد بيّنتُ فيها أهم نتائج البحث، ثم المصادر والمراجع التي استعنت بها في البحث، وفي نهاية هذه المقدمة أقول هذا جهدي قد بذلته، فإن كان صواباً فمن الله وله الحمد والمنّة، وإنْ كان خطأ فمني، وشأن الإنسان القصور، وأستغفر الله في كلِّ زلة أو هفوة، والله نسأل أنْ يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وصلى الله وسلم على النبي الأكرم , والحبيب الأعظم سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ , وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الكلمات المفتاحية: العددية في القرآن الكريم , صفات الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) في القرآن الكريم , تعظيم الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم), المكانة وجلالة قدر النبي محمد(صلى الله عليه وسلم) , الرحمة.

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان، وعلّمهُ البيان، فخصّه بالنطق دون سائر الحيوان، وفضّل بعضَ الناطقين على بعضٍ بالوحي والإلهام ، واختصَّ منهم محمداً ﷺ بالحُكمِ والأحكام ، فجعلَ معجزته آيات القرآن ، معجزةً دائمة الى آخر الأزمان، فكأنّه مبعوثٌ إلى الناس في كلّ أوان، وأشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

سادت في السنوات الأخيرة عند بعض المسلمين نظرةٌ في حقّ نبيّهم فغابت أو غُيّبت عنهم مكانة النبي (ﷺ)، فذهبوا ينكرون تقديره وإجلاله، ولم يكتفوا بالإنكار والاعتراض، إنما ذهبوا يركزون على الجانب الآخر في رسول الله محمد (ﷺ) وهو الجانب البشري مهملين ومتناسين الجانب الأهم في شخصيه النبي محمد (ﷺ) وهو جانب النبوة والرسالة، وإن هذا لإجحاف بحق رسول الله محمد (ﷺ)، وهو ما يؤلم أكثر من غمز غير المسلمين.

المبحث الأول

نبوة محمد (ﷺ) والعددية في القرآن الكريم

المطلب الأول: ذكره(ﷺ) في القرآن

لم يحظَ نبيٌ من الأنبياء (عليهم السلام) بمثل ما حظيَ به رسول الله محمد (ﷺ) من الذكر والإشارة والتوجيه والمدح وعلوّ الشأن، مع أنّ فيهم من كان له أباً في البشرية آدم (عليه السلام) ، ومن هو أباه في النبوة إبراهيم (عليه السلام) ، ومن شاركه في الأولوية في العزم كنوحٍ وموسى وعيسى (عليهم السلام) ، لكنه (ﷺ) شارك كلّ الأنبياء في جميع صفاتهم وابتلاءاتهم ومعجزاتهم وأضيف إليها خمسَ صفاتٍ ما شاركه أحدٌ فيها ممن سبقه يذكرها (ﷺ) فيقول: « أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً » [1] .

ذُكر (ﷺ) صريحاً في القرآن أربع مرات في القرآن الكريم وهي على التوالي:

١– قولُه تعالى: ﴿ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ککﮊ﴾[2] .

[1] الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ﷺ) وسننه وأيامه، (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت:٢٥٦هـ) ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت(الطبعة السلطانية)، ط١، ١٤٢٢هـ /٢٠٠٢م: ٧٤/١، برقم (٣٣٥) ، كتاب الطهارة ، باب التيمم ، وصحيح مسلم– أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت :٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث ، بيروت: ٦٣/٢، برقم (١١٩١) كتاب المساجد ، عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه).

[2] سورة آل عمران الآية:١٤.

٢- قولُه تعالى : ﴿ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ﴾[١] .

٣- قولُه تعالى: ﴿ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ﴾[٢] .

٤- قوله تعالى : ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ﴾[٣] .

ولم يناد الله سبحانه وتعالى النبي صلى الله عليه وسلم باسمه مجرداً في القرآن ونادى جميع الأنبياء بأسمائهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۈ ۇ ۆ ۆ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ﴾[٤]، وقال تعالى: ﴿ ې ې ى ى ئا ئا ﴾[٥]، وقال رب العزة: ﴿ ڀ ڀ ڀ ڀ ﴾[٦]، وقال جل في علا: ﴿ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ﴾[٧]، وقال تعالى: ﴿ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک ﴾[٨]، وقال رب العزة: ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ﴾[٩]، وقال جل في علا: ﴿ ئې ئې ئى ئى ئى ی ی ی ی ﴾[١٠]، وقال تعالى: ﴿ ڃ ڃ ڃ ڄ ڄ ڄ ڄ ڈ ڈ ڈ ژ ﴾[١١].

وعندما خاطب الله نبيه محمداً قَالَ ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ ﴾[١٢]،

وقال تعالى: ﴿ گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ﴾[١٣]، وقال رب العزة: ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ ﴾[١٤]، وقال جل في علا: ﴿ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﴾[١].

---

[١] سورة الأحزاب الآية: ٤٠.

[٢] سورة محمد الآية:٢.

[٣] سورة الفتح الآية:٢٨.

[٤] سورة البقرة من الآية : ٣٥.

[٥] سورة هود من الآية: ٤٨.

[٦] سورة الصافات من الآيتان : ١٠٤ – ١٠٥.

[٧] سورة النمل من الآية : ١٠.

[٨] سورة مريم الآية : ٧.

[٩] سورة مريم من الآية : ١٢.

[١٠] سورة ص من الآية : ٢٦.

[١١] سورة المائدة من الآية : ١١٦.

[١٢] سورة الأحزاب من الآية : ١.

[١٣] سورة المائدة من الآية : ٤١.

[١٤] سورة المزمل الآيتان : ١ – ٢.

وما نادى الله باسم النبي محمد عليه الصلاة والسلام مجرداً إلا بقرينة الرسالة والنبوة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﴾[3]، وقال رب العزة:﴿ ﭑ ﭒ ﭓﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﴾[4].

المطلب الثاني: الآيات التي أشارت إلى تكريم النبي (ﷺ):

كرم الله سبحانه وتعالى رسوله محمدا (ﷺ) في آيات كثيرة وأوجب الله تعالى علينا محبته وحبّه أكثر من حب أنفسنا وأموالنا وأهلنا وأولادنا، فما هي الآيات التي تشهد بتكريم الله تعالى لرسوله(ﷺ)؟[5]

١- قوله تعالى : ﴿ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﴾[6] ، «عن البراء بن عازب قال: لما قدم رسول الله (ﷺ) المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة، أو سبعة عشر شهرا، وكان رسول الله (ﷺ) يحب أن يوجه إلى الكعبة، فأنزل الله تعالى: ﴿ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ﴾ ،فوجه نحو الكعبة، وكان يحب ذلك»[7] .

٢- قوله تعالى: ﴿ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﴾[8]، روى البخاري : «عن أنس بن مالك (ﷺ) قال لما تزوج رسول الله (ﷺ) زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدثون وإذا هو كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا فلما رأى ذلك قام فلما قام قام من قام وقعد ثلاثة نفر فجاء النبي (ﷺ) ليدخل فإذا القوم جلوس ثم إنهم قاموا فانطلقت فجئت فأخبرت النبي (ﷺ) أنهم قد انطلقوا فجاء حتى دخل فذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه فأنزل الله ﴿ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﴾الآية»[9]

٣- قوله تعالى : ﴿ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﴾[10] ، روى مسلم: «عن عائشة قالت كنت أغار على اللاتى وهبن أنفسهن لرسول الله (ﷺ)

---

[1] سورة المدثر الآيتان : ١ – ٢.

[2] سورة آل عمران من الآية :١٤٤.

[3] سورة الأحزاب من الآية : ٤٠.

[4] سورة الفتح من الآية : ٢٩.

[5] هذه بعض الآيات –والبحث لا يتسع لغيرها– وقد أدرجنا البعض الآخر في مواضعها من البحث.

[6] سورة البقرة : من الآية/١٤٤.

[7] الجامع الكبير، سنن الترمذي– أبو عيسى محمد بن عيسى (ت:٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار إحياء الغرب الإسلامي، بيروت ، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م : ٤٤٤/١، برقم (٣٤٠) باب ما جاء في ابتداء القبلة، قال الترمذي: حسن صحيح.

[8] سورة الأحزاب: من الآية/٥٣.

[9] صحيح البخاري : باب قوله تعالى : ﴿ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﴾ ١١٨/٦، برقم (٤٧٩١).

[10] سورة الأحزاب من الآية:٥٠.

وأقول وتهب المرأة نفسها فلما أنزل الله عز وجل ﴿ب ب ٻ ٻ پ پ ڀ ڀ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ڈ ڈ﴾[1] قالت: قلت والله ما أرى ربك إلا يسارع لك فى هواك» [2]

المبحث الثاني

بعض صفاته (ﷺ) في القرآن الكريم

لقد أسبغ الحق (جلّ وعلا) على حبيبه وصفيّه من الصفات العظيمة ما لم يسبغه على أحدٍ سواه ومن ذلك:

المطلب الأول: الرحمة

الرَّحْمة: رِقَّة تَقْتَضِي الْإِحْسَان إِلَى المَرْحُوم، وَقد يُسْتَعْمَل تارَةً فِي الرِّقَّة المُجرَّدة وتَارةً فِي الْإِحْسَان المُجَرَّد وَتارَة فِي الْإِحْسَان المُجَرَّد عَن الرِّقَّة[3]، والرحمَةُ الْمَغْفِرَة. وَقَوله تَعَالَى فِي وصف القرآن: ﴿ب پ پ پ﴾[4] أَي فصلناه هاديا وَذَا رَحْمَة. وَقَوله تَعَالَى: ﴿ئا ئه ئه ئوئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې﴾[5] أَي هُوَ رَحْمَةٌ لِأَنَّهُ كَانَ سَبَب إِيمَانهم[6]، وورد الرّحمة في القرآن على عشرين وجهاً:

الأَوّل: بمعنى منشور القرآن: ﴿ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ﴾[7].

الثاني: بمعنى سيّد الرُسُل: ﴿ک ک گ گ گ گ﴾[8].

وقال صلىَّ الله عليه وسلَّم: "إِنَّما أَنَا رَحْمَة مُهْدَاة"[9].

---

[1] سورة الأحزاب من الآية:٥١.

[2] صحيح مسلم : ١٧٤/٤، برقم (٣٧٠٤) باب جواز هبتها نوبتها لضرتها.

[3] تاج العروس، الزبيدي: (٣٢/ ٢٢٥).

[4] سورة الأعراف من الآية: ٥٢.

[5] سورة التوبة من الآية: ٦١.

[6] المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠م، (٣/ ٣٣٦).

[7] سورة الإسراء من : ٨٢

[8] سورة الأنبياء الآية: ١٠٧.

[9] المستدرك على الصحيحين، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم (ت:٤٠٥هـ)، تحقيق:مصطفى عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية ،بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م. ١/ ٩١)، وسنن الدارمي، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام الدارمي، التميمي السمرقندي (ت: ٢٥٥هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م، (١/ ١٦٦)، ومسند الشهاب أبو عبد الله محمد ابن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (ت: ٤٥٤هـ) تحقيق: حمدي بن عبد المجيد ، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤٠٧ – ١٩٨٦ (٢/ ١٩٠) شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى ، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م (٢/ ٥٢٩).

الثالث: بمعنى توفيق الطَّاعة والإحسان: ﴿ٻ ٻ ٻ ٻ ٻ ٹ﴾[1].[2].

الرَّابع: بمعنى نبوّة المرسلين: ﴿ۆ ۆ ۈ ۈ ﴾[3].

الخامس: بمعنى الإسلام والإيمان: ﴿ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ﴾[4].

السّادس: بمعنى نعمة العِرفان: ﴿ى ى ي ي ﴾[5] أَي معرفة.

السّابع: بمعنى العصمة من العصيان: ﴿ٹ ٹ ٹ ٹ ﴾[6] .

الثامن: بمعنى أَرزاق الإنسان والحيوان: ﴿ڳ گ گ گ ڳ ں﴾[7].

التاسع: بمعنى قَطَرَات ماءِ الغِيثان: ﴿ې ې ﴾[8].

العاشر: بمعنى العافية من الابتلاءِ والامتحان: ﴿ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ﴾[9].

الحادى عشر: بمعنى النجاة من عذاب النيران: ﴿ٹ ٹ ٹ ٹ ۀ ۀ﴾[10].

الثاني عشر: بمعنى النُصْرَةِ على أهل العدوان: ﴿ڤ ڤ ڤ ڤ ﴾[11].[12]

الثالث عشر: بمعنى اللأُلْفة والموافقة بين أَهل الإيمان: ﴿ڑڑکککک گ﴾[13].

الرابع عشر: بمعنى الكتاب المنزل على موسى بن عمران: ﴿ئۇ ئۇ ئۇ ئۇ ئې ئې ﴾[14].

الخامس عشر: بمعنى الثناء على إبراهيم والوِلدان: ﴿ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ﴾[1].

---

[1] سورة آل عمران من الآية: ١٥٩.

[2] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، جد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة (٣/ ٥٥).

[3] سورة الزخرف من الآية: ٣٢.

[4] سورة آل عمران الآية: ٧٤.

[5] سورة هود من الآية: ٢٨.

[6] سورة الدخان من الآية: ٤٢.

[7] سورة الإسراء من الآية: ١٠٠.

[8] سورة الشورى من الآية: ٢٨.

[9] سورة الزمر من الآية: ٣٨.

[10] سورة النساء من الآية: ٨٣.

[11] سورة الأحزاب من الآية: ١٧.

[12] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٣/ ٥٦).

[13] سورة الحديد من الآية: ٢٧.

[14] سورة الأحقاف من الآية: ١٢.

السّادس عشر: بمعنى إجابة دعوة زكريا مبتهلا إلى الله المَنَّان﴿ ب ب ب پ پ ﴾ [٢].

السّابع عشر: بمعنى العفو عن ذوى العصيان: ﴿ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﴾ [٣].

الثامن عشر: بمعنى فتح أَبواب الرَّوْحِ والرَّيْحان: ﴿ ۈ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۇ ﴾[٤].

التاسع عشر: بمعنى الجنَّةِ دار السّلام والأَمان: ﴿ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ﴾[٥].

العشرون: بمعنى صفة الرّحيم الرحمان: ﴿ ڤ ڤ ڤ ڤ ﴾[٦].[٧]

فهي من صفات الخالق (ﷻ) فهو الرحمن وهو الرحيم، وقد وصف بها نبيَّه (ﷺ) فمرةً يصفه بأنه الرحمة ذاتها، قيقول (ﷻ) : ﴿ک ک گ گ گ گ﴾[٨]، ومعلوم عند أهل النحو أنّ النفي إذا تبعه الاستثناء أفاد الحصر، فهو (ﷺ) الرحمة بذاتها، كشهادة الحق: (لا إله الا الله) [٩] وقال أيضاً: ﴿ڈ ڈ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ﴾[١٠] ، وقال أيضا: ﴿ۈ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۆ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو﴾[١١] ، أي؛ هو رحمة للمؤمنين حيث استنقذهم من الكفر إلى الإيمان ويشفع لهم في الآخرة بإيمانهم في الدنيا [١٢] .

وأخرى نجده يشتق له من الرحمة وصف " الرحيم " وما يلفت النظر أنه لم يصفه إلا بأعلى درجات الرحمة؛ لذا لم يرد في القرآن وصف النبي (ﷺ) باسم الفاعل، فلم يطلق عليه صفة "راحم" إنما ورد وصفه بالمصدر " رحمة " أو بصفة المبالغة " رحيم " وكلا الوصفين يدلان على المبالغة في الاتصاف بصفة الرحمة، وقد بها نفسه (ﷺ) كما في الحديث الذي يرويه أبو هريرة (رضي الله عنه) : « اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وإنى قد اتخذت

---

[١] سورة هود من الآية: ٧٣.

[٢] سورة مريم الآية: ٢.

[٣] سورة الزمر من الآية: ٥٣.

[٤] سورة فاطر من الآية: ٢.

[٥] سورة الأعراف من الآية: ٥٦.

[٦] سورة الأنعام من الآية: ٥٤.

[٧] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٣/ ٥٧).

[٨] سورة الأنبياء: الآية/١٠٧.

[٩] ينظر: الكليات ،للكفوي أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي (ت: ١٠٩٤هـ)،تحقيق: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤١٩هـ/١٩٩٩م : ص/٩٧٢، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م: ٦٨/٣.

[١٠] سورة الدخان الآيتان: ٥-٦.

[١١] سورة التوبة من الآية:٦١.

[١٢] ينظر: تفسير النسفي، النسفي: ٦٩٠/١.

عندك عهدا لن تخلفنيه فأيما مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة » [١].

وقال في رواية البزار: « اللهم إنما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر وأرضى كما يرضى البشر فأيما عبد لعنته في غير كنهه فاجعله له صلاة وأجرا أو صلاة ورحمة » [٢] .

ومن المعلوم في العربية وعند أهل البلاغة أن الوصف بالمصدر غير ممكن؛ لأنه غير مشتق، ولكن قد يوصف به لغرض بلاغي، و هو ادعاء أن الموصوف قد بلغ أعلى قمة في الاتصاف بالصفة التي وصف بها، وهو ما يسمونه بالمبالغة، و هذا يعني أنه لا يوصف بالمصدر إلا لغرض المبالغة، والمبالغة هنا مصطلح بلاغي عبر به البلاغيون والمفسرون كثيراً، وفرقوا بينه و بين المبالغة التي تعني الكذب، وبناء على هذا فإن وصف النبي (ﷺ) في هذه الآيات بأنه رحمة يفيد أنه (ﷺ) قد بلغ في الرحمة درجة عالية حتى أصبح هو الرحمة ذاتها، وكأنّ الرحمة تجسدت في شخصه (ﷺ)[٣].

أما كون النبي (ﷺ) يوصف مرة بأنه رحمة للعالمين، و أخرى بأنه رحمة للذين آمنوا، فلأن النبي (ﷺ) رحمة عامة و رحمة خاصة، أما الرحمة العامة فهي للعالمين، و أما الخاصة فهي للمؤمنين، فالمؤمنون داخلون إذن في رحمة النبي (ﷺ) لهم مرتين[٤] .

حقاً إن ما في هذه الآيات هو قمة تعظيم النبي (ﷺ) والبيان الواضح في مدى علو قدره (ﷺ)؛ لأنه يوضح أن النبي (ﷺ) قد بلغ في صفة الرحمة العظيمة منتهاها، فكان رحمة لكل العوالم عموماً ورحمة للمؤمنين خصوصاً.

قال الرازي: "وقوله سبحانه: ﴿وَما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ﴾: قالت فرقة: هو (ﷺ) رحمةٌ للعالمين عموماً، أَمَّا للمؤمنين فواضح، وأَمَّا للكافرين فلأَنَّ الله تعالى رفع عنهم ما كان يصيب الأُمَمَ والقرونَ السابقة قبلهم من التعجيل بأنواع العذاب المستأصلة كالطوفان وغيره" [٥] .

المطلب الثاني: عزيز حريص رؤوف

---

[١] صحيح مسلم : ٢٥/٨، برقم (٦٧٨٧) باب من لعنه النبى (ﷺ)أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلا لذلك كان له زكاة وأجرا ورحمة، عن أبي هريرة (رضي الله عنه).

[٢] مسند البزار ،البزار أبو بكر أحمد بن عمر (ت:٢٩٢هـ)، تحقيق:محفوظ عبد الرحمن، مؤسسة علوم القرآن،بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م: ١٨٥/١٧، برقم (٩٨١٣) ما أسنده أبو هريرة (رضي الله عنه).

[٣] ينظر: النكت والعيون، أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن حبيب (ت: ٤٥٠هـ/١٠٥٨م)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية ، بيروت: ٥٢/١، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد،لابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر ، تونس،ط١، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤ هـ: ٧٣/١١.

[٤] ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ ./١٩٩٦م: ٥٨/٥.

[٥] مفاتيح الغيب المسمى التفسير الكبير، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت:٦٠٦هـ) قدم له الشيخ خليل الميس، دار الفكر ، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م: ١٠٥/٤.

العزيز: الذي يَقْهَر ولا يُقْهر. قال تعالى: ﴿ک ک گ گ گ گ ﴾[1]، وقال تعالى : ﴿ڳ ڳ ڳ ڳ﴾[2]، والعِزَّة يُمدح بها تارة، ويُذمّ بها تارة[3] كعزةِ الكفَّار: ﴿پ پ پ پ ڀ ڀ﴾[4]، والعزَّة لله تبارك وتعالى، والله العزيز يُعِزُّ من يشاء ويُذِلُّ من يشاء، من اعتَزَّ بالله أعزَّه الله، فيقول(ﷻ): ﴿ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ﴾[5] فهو: عزيزٌ عليه أن تدخلوا النار، حريص عليكم؟ قال: أن تدخلوا الجنة[6].

أما نعته (ﷺ) بأنه عزيز عليه عنت المؤمنين، فهو النعت الذي يبين مدى رأفة النبي (ﷺ) وشفقته على أمته؛ إذ يشق عليه بشدة وقوعهم في العنت و الشدة رأفة بهم، وهذا يستدعي ممن يشفق عليهم مزيداً من الإكرام و العناية.

الحِرْصُ: شدَّة الْإِرَادَة،[7] والْحِرْص: مَعْرُوف. وَيُقَال: حرص يحرص حرصا وحرص يحرص حرصا، وَيُقَال: رجل رجل حَرِيص على الشَّيْء، وقد ورد في القرآن على وجهين:-

الأول: بمعنى التمني والإرادة ﴿ڳ ڳ ڳ ڱ﴾[8] أي: إن يفرط إرادتك في هدايتهم.

الثاني: بمعنى الشفقة والرأْفة[9]﴿ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ﴾[10].

وأما نعته بأنه حريص على أمته فهو نعت ثان يدل مدى رأفة النبي (ﷺ) وشفقته على أمته، ولقد دل "حريص " على بلوغ حرصه منتهاه على أمته، وذلك لمجيء وصفه بذلك على صيغة المبالغة "فعيل" فدل ذلك على شدة حرصه (ﷺ) على نفع أمته وسعادتهم[11].

والرّأفة: الرَّحْمَةُ، وقد رَؤُفَ يَرْؤُفُ رأفة، ويُقالُ: رَأَفَ يَرْأَفُ، فهو رَأْفٌ ورؤوفٌ. [12]

---

[1] سورة آل عمران من الآية: ٦.

[2] سورة المنافقون من الآية: ٨.

[3] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٤/ ٦١).

[4] سورة ص الآية: ٢.

[5] سورة التوبة الآية:١٢٨.

[6] الجامع لأحكام القرآن أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت:٦٧١ هـ)، تحقيق أحمد عبد الحليم البردوني، دار الشعب ، القاهرة، ط٢، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م: ٣٠٢/٨، والبحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف (ت:٧٥٤هـ)، دار الفكر ، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م: ٥٣٣/٥.

[7] المحكم والمحيط الأعظم، (٣/ ١٤٥).

[8] سورة النحل من الآية: ٣٧.

[9] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٢/ ٤٥٠).

[10] سورة التوبة من الآية: ١٢٨.

[11] ينظر: تفسير الرازي: ١٦/ ١٧٨-١٧٩.

[12] العين أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال (٨/ ٢٨٢).

ويذكر ابن عاشور الفرق بين وصف النبي (ﷺ) بالرأفة و وصفه بالرحمة، فيقول: "والرأفة رقة تنشأ عند حدوث ضر بالمرؤوف به، يقال: رؤوف رحيم، والرحمة رقة تقتضي الإحسان للمرحوم، بينهما عموم وخصوص مطلق، ولذلك جمع بينما هنا" [١] .

المطلب الثالث: شاهد مبشر نذير

الشَّهَادَةُ: الْإِخْبَارُ بِمَا قَدْ شُوهِدَ أَيْ مُشَاهَدَةُ عِيَانٍ أَوْ مُشَاهَدَةُ إِيقَانٍ وَالشُّهُودُ الْحُضُورُ وَصَرْفُهَا مِنْ حَدِّ عَلِمَ وَقَالَ فِيهِ شَهِدَ عِنْدَ الْقَاضِي أَيْ بَيَّنَ وَأَعْلَمَ وقَوْله تَعَالَى: ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڈ ڈ ڎ ﴾ [٢]، أَيْ بَيَّنَ وَأَعْلَمَ[٣]، ويعبّر بالشهادة عن الحُكْم؛ نحو: ﴿ ڈ ڈ ژ ژ ﴾[٤]، وعن الإقرار، نحو: ﴿ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ﴾ [٥] أَي: كان ذلكِ شهادة لنفسه، وقوله تعالى: ﴿ ٹ ﴾ فشهادة الله تعالى بوحدانيته هي إِيجاد ما يدلّ على وحدانيته في العالَم وفى نفوسنا.

والْمُبَشِّرُ: الْبَشِيرُ، والْبَشِيرُ في القرآن في ثلاثة مواضع[٦].

الأَوّل: في حقّ القرآن المجيد: ﴿ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ﴾[٧].

الثاني: في يهوذا: ﴿ ٱ ٻ ٻ ٻ ﴾[٨].

الثالث: بمعنى سيّد المرسلين: ﴿ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ﴾[٩].

النذير: ما ينذُر الإنسانُ فيجعلُه على نفسه نَحْباً واجباً. [١٠]

وجمعت هذه الصفات آيا كثيرة من القرآن نحو قوله تعالى: ﴿ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ﴾[١١] ، وقوله تعالى: ﴿ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ﴾[١٢]، أي: شاهدا للرسل بالتبليغ ومبشرا لمن آمن بالجنة ونذيرا لمن كذب بآياتنا بالنار [١] ، وقوله:

---

[١] التحرير والتنوير :١٠ / ٢٣٩.

[٢] سورة آل عمران من الآية: ١٨.

[٣] طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي (ت: ٥٣٧هـ) المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، تاريخ النشر: ١٣١١هـ
(ص: ١٣٢)

[٤] سورة يوسف من الآية: ٢٦.

[٥] سورة النور من الآية: ٦.

[٦] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٢/ ٢٠٥)

[٧] سورة فصلت الآية: ٤.

[٨] سورة يوسف من الآية: ٩٦.

[٩] سورة سبأ من الآية: ٢٨.

(١٠) العين، الفراهيدي: (٨/ ١٨٠).

[١١] سورة الأحزاب: الآية/٤٥.

[١٢] سورة الفتح : الآية/٨.

ومبشرا ونذيرا وداعيا فيه ترتيب حسن وذلك من حيث إن النبي (ﷺ) أرسل شاهدا بقوله لا إله إلا الله ويرغب في ذلك بالبشارة فإن لم يكف ذلك يرهب بالإندار ثم لا يكتفي بقولهم لا إله إلا الله بل يدعوهم إلى سبيل الله كما قال تعالى: ﴿ه ـ ب ﴾)[٢].

المطلب الرابع: النور

النُّور: الضيّاء، والفعل: نار وأنار ونَوْراً وإنارةً. واستنار، أي: أضاء. والنُّور: نَوْرُ الشَّجَر، والفِعْل: التَّنوير [٣]، ومن النُّورِ المحسوس الَّذي يُرَى بَعيْن البَصَر نحو قولِه: ﴿ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ﴾ [٤]، وتخصيصُ الشمسِ بالضُّوْءِ، والقمَرِ بالنُّورِ من حيثُ إنَّ الضَّوءَ أَخَصُّ من النَّورِ، وقولُه: ﴿ ں ڻ ڻ ﴾[٥]، أَي: ذا نُورٍ. وممّا هو عامٌّ فيهما قوله: ﴿ پ پ ﴾[٦]، وقال رب العزة ﴿ ڦ ڦ ڄ ﴾[٧]. ومن النُّور الأُخْرَوىّ قوله: ﴿ ٻ پ پ پ ﴾ [٨].

وسَمَّى الله نَفْسه نُوراً من حيث إنَّه المُنَوِّر فقال: ﴿ ہ ھ ھ ﴾[٩]، وتسميتُه تعالى بذلك لمُبالَغة فِعْله[١٠].

وسماه (ﷻ) (النور) كما في قوله تعالى : ﴿ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ﴾ [١١] يعني: يكتمون ما بين في التوراة، وذلك أنهم كتموا آية الرجم وتحريم الخمر وأكل الربا ونعت محمد (ﷺ) ﴿وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ يعني يتجاوز عن كثير ولا يخبركم به، وذكر أن رجلاً من أحبارهم جاء إلى النبيّ (ﷺ)، فسأله فقال: ما هذا الذي عفوت عنا؟ فأعرض عنه رسول الله (ﷺ) ولم يبين، وإنما أراد اليهودي أن يظهر مناقضة كلامه أنه لم يترك شيئاً، وقد بينه كله، فلما لم يبين له رسول الله (ﷺ) قام من عنده وذهب، وقال لأصحابه: أرى أنه صادق فيما يقول، لأنه كان وجد في كتابه أنه لا يبين له ما سأله [١٢] .

---

[١] ينظر: معالم التنزيل، للبغوي أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء (ت٥١٦هـ) تحقيق: خالد العك،مروان سوار، دار المعرفة /بيروت،ط٢، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م: ٦٤٨/٣.

[٢] ينظر: تفسير الرازي: ١٧٣/٢٥ ، والآية /١٢٥ من سورة النحل.

[٣] العين، الفراهيدي: (٨/ ٢٧٥).

[٤] سورة يونس من الآية: ٥.

[٥] سورة الفرقان من الآية: ٦١.

[٦] سورة الأنعام من الآية: ١.

[٧] سورة الزمر من الآية: ٦٩.

[٨] سورة الحديد من الآية: ١٢.

[٩] سورة النور من الآية: ٣٥.

[١٠] بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز (٥/ ١٣٤).

[١١] سورة المائدة الآية:١٥.

[١٢] ينظر: بحر العلوم أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ) دار الكتب العلمية، بيروت: ٣٧٨/١.

كما يلاحظ أن قوله تعالى (رسولنا) إضافة تشريف بعز الإضافة الى المتكلم[١].

[١] البحر المحيط، لأبي حيان: ٢٠٨/٤، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: ٢٨١/٢٨.

المبحث الثالث

جوانب من تعظيمه(ﷺ) في القرآن

لقد أحاط الحق (جلّ وعلا) نبيه وحبيبه بجوانب من التعظيم لم يرتقِ إليها ملكٌ مقرّب ولا نبيٌّ مرسل، ومن تلك الجوانب:

المطلب الأول: المنة والإكرام

ذكره بأنه (ﷺ) منةٌ منّ اللهُ بها على المؤمنين، فيقول سبحانه : ﴿ۇ ې ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئى ئى ئى﴾[1] نلاحظ هنا أنه سبحانه يؤكد لنا كون الرسول (ﷺ) منة منه على المؤمنين، و مجرد اعتباره (ﷺ) منّة يدل على تعظيم الله له؛ لأن الله لا يمن إلا بما هو عظيم، أما تأكيد المنة بـ " لقد " فهو تأكيد لتلك العظمة، وحث للمؤمنين على أن يذعنوا بكون رسول الله (ﷺ) منة، وأن يترجموا هذا الإذعان بالعمل من خلال تقدير وتبجيل وتعظيم تلك المنة والنعمة، ونلاحظ بعد ذلك تعظيمه من جهة ذكر مهامه العظيمة التي يقوم بها، وهي تلاوة الآيات وتزكية المؤمنين وتعليمهم الكتاب والحكمة وهدايتهم، وهذه مهام عظيمة عددها ربنا هنا مدللاً بها على كون الرسول (ﷺ) منة، وهي إذ تدلل على كونه (ﷺ) منة فإنها بالوقت ذاته تدل على عظمة من يقوم بها[2] .

أما ما منحه الله وأعطاه لحبيبه (ﷺ)، فقد ذكر الحق(جلّ وعلا) في الذكر الحكيم ما خص به نبينا (ﷺ) من إكرام بأمور كثيرة لم يعطها أحداً قبله، وسورة الضحى والشرح خير شاهد بذلك من جهة اللغة التي خاطبه بها ومن جهة نوعية الأمور التي أكرمه به، فلقد أكرمه بشرح الصدر والهداية بعد الضلال، والغنى بعد افتقار، ووضع الوزر، ورفع الذكر، ووعده بتيسير الأمور له (ﷺ) ولأمته، وأما اللغة ففي ذلك العجب، لغة المحب الغيور على حبيبه، فلقد استهل ذلك بالاستفهام الإنكاري: ﴿ڈ ژ ژ ڑ ڑ﴾[3] ﴿ۀ ہ ہ ہ﴾ [4] فالانكار زيادةً في إثباته وتأكيداً لوقوعه، والغرض من ذلك إدخال السرور إلى قلبه (ﷺ)، ولذا فلقد قدم الجار والمجرور على المفعول في قوله: ﴿ۀ ہ ہ ہ﴾ و قوله: ﴿ھ ھ ھ ھ﴾[5] وقوله:﴿ڭ ڭ ڭ ڭ﴾ [6] فتقديم الجار والمجرور على المفعول به أفاد الاختصاص، أي الشرح وقع لك دون غيرك، ووضع الوزر وقع لك دون غيرك، ورفع الذكر وقع

---

[1] سورة آل عمران الآية:١٦٤.

[2] ينظر: تفسير الرازي: ٤١٨/٩، وتفسير النيسابوري: ٣٠٢/٢، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الآلوسي)، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م: ٣٢٤/٢.

[3] سورة الضحى الآية:٦.

[4] سورة الشرح الآية:١.

[5] سورة الشرح الآية:٢.

[6] سورة الشرح الآية:٤.

لك دون غيرك [١] ، ويضاف الى ذلك ما ذكره سبحانه وتعالى في سورة الفتح من أمور كثيرة فقد ذكر أنه تعالى فتح له فتحاً مبيناً وأنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأنه يريد أن يتم نعمته على حبيبه (ﷺ)، وأن يهديه صراطاً مستقيماً، وينصره نصراً عزيزاً، يقول سبحانه: ﴿ٱ ب ب ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ﴾ [٢] .

المطلب الثاني: المكانة وجلالة القدْر

ومما يثبت مكانته وجلالة قدرة أنّ الله تعالى أكرمَ أمته لأجله وبيّن ذلك في أكثر من موضع:

١- قال سبحانه وتعالى في سورة النساء : ﴿ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﴾[٣]، هذا مما يؤكد مكانة النبي (ﷺ) ما يكرم الله به هذه الأمة من أجل خاطره (ﷺ)، فمن ذلك ما أكرمه الله به بأن جعل المجيء إليه (ﷺ) واستغفار الله في حضرته واستغفاره (ﷺ) سبباً في مغفرة ذنوب المسرفين على أنفسهم من أمته [٤] .

٢- وليس هذا فقط بل ربط رفع العذاب بوجوده (ﷺ) بين أظهرهم فقال تعالى: ﴿ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې﴾[٥]، روي عن أبي موسى الأشعري قال: «كان أمانان في الأرض، رفع أحدهما وبقي الآخر وَما كانَ اللَّهُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» [٦] وقال عطية: ﴿وَما كانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾، يعني المشركين حتى يخرجك منهم، ﴿وَما كانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾، يعني المؤمنين[٧] .

٣- ومما يلفت هنا أن الله أكرم أمة الدعوة لا أمة الإجابة من أجل خاطره (ﷺ)، فهنا يبين ربُّنا بصريح العبارة أنه أكرم الكافرين المعاصرين له فلم ينزل العذاب بهم إكراماً لوجود رسول الله (ﷺ) فيهم، وما يلفت النظر أنه سبحانه لم ينزل العذاب بهم مع أنهم جحدوا وتحدّوا أن ينزل فيهم العذاب، فقالوا كما حكى الله عنهم: ﴿ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا﴾[٨].

المطلب الثالث: إلزام المؤمنين بالتأدّب معه

---

[١] ينظر: التحرير والتنوير: ٤١٨/٣٠

[٢] سورة الفتح الآيات:١-٣.

[٣] سورة النساء الآية:٢٤.

[٤] ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر (ت:١٤٧٦هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت ،ط٤، ١٤١٧ هـ/١٩٩٦م: ٦٤.

[٥] سورة الأنفال الآية:٣٣.

[٦] المستدرك على الصحيحين، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم (ت:٤٠٥هـ)، تحقيق:مصطفى عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية ،بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م: ٧٢٦/١ ، برقم (١٩٨٨) كتاب الدعاء.

[٧] تفسير السمرقندي: ٢٠/٢.

[٨] ينظر: تفسير النيسابوري: ٥٨/٥، والآية من سورة الأنفال: الآية/٣٣.

ومن جوانب تعظيمه(ﷺ) ما ورد من حث على التأدب معه (ﷺ) ويشهد لهذا ما ورد في سورة الحجرات في حقه : ﴿ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ں ڻ ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ﷺ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ﷺ﴾[1]، وفي سبب نزول هذه الآيات روى الترمذي وغيره : « أن الأقرع بن حابس، قدم على النبي (ﷺ) فقال أبو بكر: يا رسول الله استعمله على قومه، فقال عمر: لا تستعمله يا رسول الله، فتكلما عند النبي (ﷺ) حتى ارتفعت أصواتهما، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي، فقال عمر: ما أردت خلافك قال: فنزلت هذه الآية: ﴿ٹ ٹ ٹ ٹ ۀ ۀ ہ﴾ قال: فكان عمر بن الخطاب، بعد ذلك إذا تكلم عند النبي (ﷺ) لم يسمع كلامه حتى يستفهمه »[2].

وفي قوله تعالى : ﴿چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ﴾ [3]

يقول الرازي: "أن معناه لا تسووا بين الرسول وبينكم في الدعوة، كل أحد يدعى باسمه إلا رسول الله فإنه يدعى بخطته وهي الرسالة" [4].

فهي آيات مجملة في التأدب بحضرة النبي (ﷺ) فلا يُقَدّم أمرٌ على أمره ، ولا أن يرفع الصوت ويعلو على صوتِه ، وجعل خفض الصوت في حضرته من أخلاق المؤمنين ، ونهاهم عن مناداته بصوتٍ عالي كما ينادي بعضهم بعضاً [5] .

بل نهى المسلمين عن مناداته (ﷺ) بألفاظ توهم النقص ففي تفسير قوله تعالى : قال القرطبي وغيره : "كانت اليهود تأتي النبي (ﷺ) فتقول: يا أبا القاسم، راعنا، توهم أنها تريد الدعاء، من المراعاة، وهي تقصد به فاعلا من الرعونة.

وروي أن المسلمين كانوا يقولون: راعنا، من الرعي، فسمعتهم اليهود، فقالوا: يا راعنا كما تقدم، فنهى الله تعالى المسلمين عن ذلك، لئلا يقتدي بهم اليهود في اللفظ ويقصدوا المعنى الفاسد منه" [6].

الخاتمة:

---

[1] سورة الحجرات الآيات: من ١إلى ٥.

[2] جامع الترمذي : ٥/٢٤٠، برقم (٣٢٦٦) تفسير سورة الحجرات ، عن عبدالله بن الزبير(رضي الله عنهما) ، قال الترمذي: حسن غريب، والبزار في مسنده : ٦/١٤٦، برقم (٢١٨٨) .

[3] سورة النور من الآية:٦٣.

[4] تفسير الرازي: ٣/٤٣٠.

[5] ينظر: تفسير البغوي: ٤/٢٥٣-٢٥٥.

[6] ينظر: الجامع لأحكام القرآن : ١/٤٩، وتفسير الرازي: ٣/٦٣٤، وينظر: أسباب نزول القرآن، للواحدي- أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي ، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤١١ هـ/ ١٩٩١م: ١/٣٦.

إنّ كل ما ورد من أوصاف للنبي (ﷺ) هي أسمى وأرقى ما يوصف به أحد من خلق الله، والغرض من ذكر هذه الأوصاف أمران، أحدهما: الثناء على النبي (ﷺ)، والثاني: تعريف الناس بمكانته ومقداره حتى يحبوه ويعظموه و يقدروه؛ لأن عادة الناس أن يحبوا ويعظموا من كان متصفاً بتلك الصفات.

الغرض من كل ما ورد حث الناس على إكرامه وإجلاله واحترامه وتعظيمه (ﷺ)؛ لأنه قد جرت عادة الناس أن يتعلقوا ويعظموا من حاز شيئاً من المكارم، فكيف بمن حاز كل المكارم، وهو (ﷺ)، وكذا قد جرت عادة الناس أن يحبوا ويعظموا من أكرموا من أجل خاطره، فعليهم إذن أن يحبوا رسول الله (ﷺ) وأن يتعلقوا به؛ لأن ما ينالونه من مكارم هو من أجل خاطره (ﷺ).

وبعد فهذا غيضٌ من فيضِ ما ذكر في حقه (ﷺ) في القرآن وفي النفس منها ملامة تقصير ، فمهما قلنا فلن نفيه حقه وحسبنا أنه هادينا الى سواء السبيل.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١٣٩٤،١هـ/ ١٩٧٤ م.

٢- أسباب نزول القرآن، للواحدي أبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي ، النيسابوري، الشافعي (ت: ٤٦٨هـ)، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤١١ هـ/ ١٩٩١م.

٣- البحر المحيط (تفسير أبي حيان) أبي حيان محمد بن يوسف (ت:٧٥٤هـ)، مراجعة حنفي محمد جميل، دار الفكر ، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م

٤- بحر العلوم (تفسير السمرقندي) أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: ٣٧٣هـ) دار الكتب العلمية، بيروت.

٥- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ) تحقيق: محمد علي النجار، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٦- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)،لابن عاشور- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر – تونس، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤ هـ.

٧- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت:٦٧١ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الحليم البردوني، دار الشعب ، القاهرة، ط٢، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م.

٨- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، للبخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت:٢٥٦هـ) ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت(الطبعة السلطانية)، ط١، ١٤٢٢هـ /٢٠٠٢م.

٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تفسير الآلوسي)، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (ت: ١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م.

١٠- سنن الدارمي، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت: ٢٥٥هـ) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠ م.

١١- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣م.

١٢- صحيح مسلم أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت :٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث ، بيروت .

١٣- طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية، عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل، أبو حفص، نجم الدين النسفي (ت: ٥٣٧هـ) المطبعة العامرة، مكتبة المثنى ببغداد، ١٣١١هـ.

١٤- العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠هـ) تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

١٥- غرائب القرآن ورغائب الفرقان (تفسير النيسابوري)، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ/١٩٩٦م.

١٦- الكليات ، للكفوي أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

١٧- المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.

١٨- المستدرك على الصحيحين، للنيسابوري أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم (ت:٤٠٥هـ)، تحقيق:مصطفى عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية ،بيروت، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

١٩- مسند البزار أبو بكر أحمد بن عمر (ت:٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ عبد الرحمن، مؤسسة علوم القرآن،بيروت، ط١، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م.

٢٠- مسند الشهاب أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون القضاعي المصري (ت: ٤٥٤هـ) تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي،مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ – ١٩٨٦م.

٢١- معالم التنزيل، للبغوي أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء (ت٥١٦هـ) تحقيق: خالد العك، مروان سوار، دار المعرفة /بيروت،ط٢، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م.

٢٢- مفاتيح الغيب المسمى التفسير الكبير (تفسير الرازي)، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين (ت:٦٠٦هـ) قدم له الشيخ خليل الميس، دار الفكر ، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

٢٣- النكت والعيون(تفسير الماوردي) أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن حبيب (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية ، بيروت.

Sources:

1- Proficiency in the Sciences of the Qur'an, Al-Suyuti - Abdul Rahman Bin Abi Bakr, Jalal Al-Din Al-Suyooti (T: 911 e).

2 - The reasons for the descent of the Koran, al-Buhadi - Abi Hassan Ali bin Ahmed bin Mohammed bin Ali, Nisaburi, Shafi'i (v: 468 e), investigation: Kamal Bassiouni Zaghloul, Scientific Library, Beirut, 1, 1411 H / 1991.

3 - The Ocean Sea (interpretation of Abu Hayyan) - Abu Hayyan Mohammed bin Yusuf (754 e), review Hanafi Mohammed Jamil, Dar al-Fikr, Beirut, 1, 1412 e / 1992

4 - Bahr al-Ulum (interpretation of al-Samarqandi) - Abi al-Layth Nasr bin

Mohammed bin Ahmed bin Ibrahim al-Samarqandi (c: 373 e) Scientific Book House, Beirut.

5 - Insights of discrimination in the books of the dear book, Jeddine Abu Taher Mohammed bin Yaqoub Al-Fayrouzabadi (v. 817 e) Investigation: Muhammad Ali Najjar, Publisher: Supreme Council for Islamic Affairs - Committee for the Revival of Islamic Heritage, Cairo.

6 - Liberation and Enlightenment (the liberation of the meaning and the enlightenment of the new mind of the interpretation of the glorious book), to Ibn Ashour - Muhammad al-Taher ibn Muhammad ibn Muhammad al-Taher ibn Ashour Tunisian (1393 e) Publisher: Tunis Publishing House - Tunisia, 1404 AH / 1984 e.

7 - The whole provisions of the Koran (interpretation of the Qurtubi) of Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr (671 e), investigation: Ahmed Abdel Halim Bardouni, Dar Al Shaab, Cairo, I 2, 1372 e / 1952 m.

8 - The mosque is the correct and the most accurate of the things of the Messenger of Allah peace be upon him and his Sunnah and days, Bukhari - Mohammed bin Ismail bin Ibrahim bin Mughira Bukhari, Abu Abdullah (v: 256 e), investigation: Mohamed Zuhair bin Nasser Al Nasser, Dar Touk Najat, Beirut (The Royal Edition), 1, 1422 AH / 2002 AD.

9 - The spirit of meanings in the interpretation of the Great Qura'an and the seven hundred (interpretation of Alosi) - Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah al-Husseini (v. 1270 e), investigation: Ali Abd al-Bari Atiya, Dar al-Kuttab al-Alami, Beirut, 1, 1415 AH / 1995. Al-Tamimi Al-Samraqandi (v. 255 e) Investigation: Hussein Salim Asad Al-Darani, Dar Al-Mughni for Publishing and Distribution, Saudi Arabia, First Edition, 1412H - 2000 m.

11- The people of faith, Ahmad bin al-Hussein bin Ali bin Musa al-Khasrojdi al-Kharasani, Abu Bakr al-Bayhaqi (d. 458 e) Investigation: Dr. Abdul-Ali Abdul Hamid Hamid, supervised and achieved his speeches: Mukhtar Ahmad Al-Nadawi Salafi in Bombay, India, edition: First, 1423 - 2003 AD.

12- Saheeh Muslim - Abu al-Husayn Muslim Ibn al-Hajjaj al-Nisabouri (v. 261 e), investigation: Mohamed Fouad Abdel Baqi, Heritage Revival House, Beirut.

13 - Students of the students in the jurisprudence of jurisprudence, Omar bin Mohammed bin Ahmed bin Ismail, Abu Hafs, Najm al-Din al-Nasafi (d: 537 e) printing press, library Muthanna Baghdad, the date of publication: 1311 e.

14- Al-Ain, Abu Abdul Rahman Al-Khalil Bin Ahmed bin Amr bin Tamim Al-Farahidi Al-Basri (1701 e) Inquiry: Mehdi Makhzoumi and d. Ibrahim al-Samarrai, the House and Library of the Crescent.

15 - Strangeness of the Koran and the faults of the Criterion (interpretation of Nisaburi) - the regime of religion Hassan bin Mohammed bin

Hussein al-Qami Nisabouri (850: e), investigation: Sheikh Zakaria Omirat, Dar al-Kuttab al-Ulami, Beirut, 1, 1416 H / 1996.
16- The Faculties of Al-Kafawi - The Father of the Survival Ayoub ibn Musa al-Husseini al-Qarimi (1094 AH), investigation: Adnan Darwish, Al-Resala Foundation, Beirut, 1999.
17 - The arbitrator and the vast majority, to Abi Hassan Ali bin Ismail bin Sidhi Morsi (d. 458 e) Investigation: Abdul Hamid Hindawi, Dar al-Kuttab al-Alami - Beirut, edition: First, 1421H - 2000 AD.
18- Al-Mustakir, on the correct, for Nisaburi-Abi Abdullah Muhammad bin Abdullah al-Hakim (405), investigation: Mustafa Abdel-Qader Atta, published by Dar al-Kuttab al-Alami, Beirut, 1, 1411H (1990).
19 - Musnad al-Bazar Abu Bakr Ahmad bin Omar (T: 292 e), investigation: Mahfouz Abdul Rahman, Foundation of Sciences of the Koran, Beirut, 1, 1409 AH / 1989.
20- Musnad al-Shayhab Abu Abdullah Muhammad ibn Salama bin Jaafar ibn Ali ibn Hakmoun al-Qudai al-Masri (d. 454 AH) Investigation: Hamdi bin Abdul Majid al-Salafi, Al-Resalah Foundation, Beirut, second edition, 1407-1986.
21- The features of the download, for the Begawi - Abu Muhammad al-Husayn ibn Mas'ud al-Furr (v. 516 e) Investigation: Khalid al-Ake, Marwan Sawar, Dar al-Maarefa / Beirut, 2, 1407 AH / 1987.
22 - The keys of the unseen named the great interpretation (interpretation of the Razi) - Fakhruddin Muhammad bin Omar ibn al-Hussein (T: 606 e) presented to him by Sheikh Khalil al-Mays, Dar al-Fikr, Beirut, 1415 AH / 1995.
23 - jokes and eyes (interpretation of Mawardi) Abi Hassan Ali bin Mohammed bin Habib (450: e), investigation: Mr. bin Abdul Maqsoud bin Abdul Rahim, Dar al-Kuttab Al-Ulmia, Beirut.